

الاستشراق و الدراسات القرآنية -2-

المستشرقون و ترجمة معاني القرآن الكريم

اصطلح المسلمون على أن يُطلقوا على عملية نقل القرآن الكريم، وترجمته من اللغة العربية إلى أي لغة أخرى، ترجمة معاني القرآن الكريم، ويتحرج المسلم العالم من إطلاق الترجمة على القرآن الكريم، دون أن تكون مقيدة بترجمة المعنى.

و من أبرز جهود المستشرقين عنايتهم الخاصة بترجمة القرآن الكريم إلى أمهات اللغات العالمية، والترجمة تحتاج إلى ذائقة فنية بارعة، وأصالة في الفكر، وإحاطة بصنوف البيان العربي، إذ ليس من اليسير أن ينبري أفراد أو جماعات، لغتهم الأصلية هي غير اللغة العربية، لترجمة أعظم نص عربي، اتسم ببلاغته الفائقة، وأقدس كتاب عند المسلمين رأوا إعجازه في نظمه وتأليفه، وسحره في أسلوبه وجودة تعبيره، لذا فالترجمة تعني تمرس المترجم بكثير من فنون البيان، وجملة من أساليب القول في اللغة والبلاغة، وكفاية في المفردات المترادفة والمشتركة والمتضادة. وفي هذا الضوء تعتبر ترجمة القرآن من أعقد الدراسات القرآنية التي تحتاج إلى العلم والصبر والدقة والإحاطة.

وبمعاينة جهود المستشرقين في هذا المجال نجد ترجمة القرآن قد جاءت على نحوين: ترجمة كلية، وترجمة جزئية، ولا بد من الوقوف عند هاتين الظاهرتين لاستقراء موضوع الترجمة.

أولا . الترجمة الكلية:

لقد حاول كثير من المستشرقين ترجمة القرآن ترجمة كلية من ألفه إلى يائه رغم كل الصعوبات اللغوية والزمنية، وقد وفق بعضهم في ذلك، وخاب البعض الآخر، وباستقراء الموضوع يبدو لنا أن بداية العمل في هذا الشأن ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

1. ففي أوروبا تمت أول ترجمة للقرآن بين عامي (1141 م . 1143 م)، إلى اللغة اللاتينية بتوجيه وبطلب من الأب : (بيتروس فينيرا بيليس) (بطرس المبجل) رئيس (ديركلوني) بفرنسا، وكانت مركزا مهما وكان ذلك على أرض أسبانية .(رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية : 9).

ويرى الأستاذ (بلاشير) أن هذه الترجمة لم تكن أمينة أو كاملة النص . (بلاشير ، القرآن نزوله وتدوينه :

وقد قام بهذه الترجمة كل من (روبرت الرتيبي) ، و (هرمان الدلماشى الألماني) ، وراهب اسباني عربي ، ولم تنشر هذه الترجمة إلا بعد أربعة قرون (الموسوعة العربية الميسرة ، مادة : قرآن : 1474 ، إشراف : محمد شفيق غربال ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة : 1965 م).

وقد جاء في خطاب (بطرس) المكرم إلى القديس (برنار) : قابلت (روبرت) وصديقه (هرمان الدلماطي) ، بالقرب من (الأبرو) في اسبانيا ، وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية ، فأتمها عام ١١٤٣ م ، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب ، نشرها (بيلياندر) في ثلاثة أجزاء في (بال) عام (1543 م) ، وكانت (بال) من أسبق المدن السويسرية إلى نشر ترجمة القرآن ، وقد أنجز ترجمته الثانية الأب (ماركوس الطليطلي) بتوجيه من الأسقف (روديك دي وادا) ، في القرن الثالث عشر .(نجيب العقيقي ، المستشرقون : 124 و: 877).

2. ونشر المستشرق الإيطالي (أريفانين) أول ترجمة من القرآن إلى الإيطالية ، فلما دخلت الحروف الشرقية إليها ، نشر فيها الساندرو (باجيني) أول طبعة من القرآن للنص العربي ، البندقية ، 1530 م وفي عام 1594 م أصدر هنكلمان ترجمته للقرآن (أبو عبد الله الزنجاني ، تأريخ القرآن : 91)

3. ثم ترجم القرآن إلى اللغة الألمانية من قبل (شنيجر مبرجي) ، (عام 1616 م) ، وأعقب ذلك ترجمة إلى الفرنسية بقلم (سيور دوريز) (باريس 1648 م) وقد انتفع بهذه الترجمة : الكسندروس ، أحد قساوسة كاريسبروك ، حينما نقلها إلى الإنجليزية (لندن ، 1649 م) .

4. وفي إيطاليا يبدو أن الأب (دومينيك جرمانوس) قام بأول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية. وكان المستشرق الفرنسي (مارسل ديفيك) أول من عثر عليها عام (1883 م.) (نجيب العقيقي ، المستشرقون : 200 و: 361).

5. وترجمة (جرمانوس) قد سبقت (ماداتشي) بثلاثين عاما ، إذ يوجد نص لاتيني للأب (ماداتشي) يعود إلى عام (١٦٩٨ م) في ترجمة القرآن ، وقد أفاد من هذه الترجمة (جورج سيل .)
(الانجليزي)

6. وقد قام جورج سيل بترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية ، وقد نجح في ترجمته ، فذكرها (فولتير) في القاموس الفلسفي ، وأعيد طبعها مرارا ، وقد اشتملت على شروح وحواش ومقدمة مسهبة هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامة ، حشاها بالإفك واللغو والتجريح ، وقد نقلها إلى العربية : ابن الهاشم العربي القاهرة ، 1913 م (نجيب العقيقي ، المستشرقون : 471).

7. وقد صدرت الترجمة الروسية للقرآن في عام (1772 م) بـ (سنت بطرسبرج) (لينينجراد

. بينما نجد أن أول ترجمة علمية إلى الروسية قام بها (سابلوكوف) عام 1878 م ثم تكرر طبعها بين الأعوام (1879 م . 1898 م) (نجيب العقيقي ، المرجع السابق : 937).

8. وفي هذه الأثناء توالى ترجمة القرآن ترجمة كلية إلى عدة لغات يمكن الإشارة إليها على الوجه التالي :

أ. الترجمة الفرنسية ، سافاراي (1784 م) وكازيميرسكي ، (1840 م) ، (1841 م ، 1857 م) . وقد اشترك المستشرق الفرنسي (أوكتاف بل) مع (سي محمد التيجاني) في ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية (المرجع نفسه : 263).

ب - وقد قام ريجيس بلاشير المولود : (1900م) بترجمة القرآن ترجمة جديدة إلى الفرنسية في ثلاثة أجزاء في باريس 1947 م . 1952 م .

ج . الترجمة الإنجليزية . وقد ترجم ج . م . روديل القرآن إلى الإنجليزية عام (1861 م) ، وتمتاز هذه الترجمة بأن السور فيها مرتبة بحسب ترتيبها التاريخي على ما يدعي ، وصدرت بعدها ترجمة . بالمو ، أكسفورد سنة 1880 م .

وقد جاء مارمادوك وليم بكنول (1875 . 1936) وأعلن إسلامه ، وقضى ثلاث سنوات في ترجمة معاني القرآن ، قصد بعدها مصر لمراجعة ترجمته مع بعض العلماء ، وتعد ترجمته من خيرة الترجمات سنة 1930 . (نجيب العقيقي ، المستشرقون : 694)

وريتشارد بل ، وهو من رجال الدين في بريطانيا ، قد صرف سنين كثيرة في دراسة القرآن ، وترجمته له (1937 م . 1941 م) وإن لم يعرّها الناس اهتمامهم ، إلا أن جل غرضه منها تحليل السور المتفرقة بوضع قوانين النقد الأدبي لها كما هي الحال في التأليف الغربية للأدب العالي المرجع نفسه (528).

ومما لا شك فيه أن الجهود الانجليزية المتأخرة في الترجمة لها قيمتها الفنية ، إذ لم يكتف بترجمة القرآن إلى الانجليزية بل تعدت ذلك إلى اللغات الإقليمية ، فقد ترجم المسلم الانجليزي خالد شلدريك القرآن ، إلى لغة الإسبرانتو عام 1914م .

وقد كان آربري المولود (1905 م) دقيقا حينما اعتبر ترجمته للقرآن تفسيراً لفظياً فسامها : القرآن مفسراً ، وقد طبع في نيويورك (1955 م) و في لندن (1959 م) .

د . الترجمة السويدية ، وقد نقل المستشرق السويدي تورنبرج القرآن إلى السويدية ، وطبع في لوند سنة 187م .

هـ - الترجمة الهندية ، وقد قام المستشرق الهولندي الأستاذفت (1814 م . 1895 م) بترجمة القرآن إلى اللغة الهندية (

و . الترجمة الهولندية ، قام المستشرق الهولندي كرامرز بنشر ترجمة القرآن إلى الهولندية ، أمستردام . بروكسل سنة 1956م (نجيب العقيقي ، المستشرقون، 671)

ز . الترجمة الإيطالية المتأخرة ، قام المستشرق الإيطالي برانكلي بترجمة القرآن من العربية إلى الإيطالية ، ترجمة حرفية في روما (1913 م) ونشر فراكاسي ، القرآن متنا وترجمة إيطالية في (309) صفحة عدا المقدمة في ميلانو سنة 1914م .

ثانيا . الترجمة الجزئية:

هناك جهود متناثرة في ترجمة القرآن جزئياً ، باقتطاف بعض سوره ، وإخضاعها إلى الترجمة في لغات شتى أ . ففي حروب بولونيا مع الأتراك اقتنى اندراي أكولوتوس (1654 م . 1704 م) نسخة من القرآن بترجمتين تركية وفارسية فترجمها ، ولكنه لم يوفق إلى نشرها فاكتفى بنماذج منها ، مرفقا كل نص عربي بترجمة فارسية وتركية ولاتينية بعنوان : نصوص من القرآن مترجمة إلى أربع لغات ، برلين سنة 1701م . (نجيب العقيقي ، المستشرقون : 821) .

ب . وقد ترجم القرآن جزئياً البركازيميرسكي البولوني (1808 م . 1887 م) إلى الفرنسية ترجمة تعوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية . (المرجع نفسه : 824) .

ج . وقد ترجم عدة فصول من القرآن إلى الاسبانية المستشرق السويدي سترستين ، ونشرها في مجلة العالم الشرقي سنة 1911م (المرجع نفسه : 897) .

د . وقد نقل المستشرق الدانماركي (بول . Bull) عدة أجزاء من القرآن إلى الدانماركية فأظهر في ذلك سعة اطلاع على الإسلام . (بروكلمان ، تأريخ الأدب العربي : 142/1)

وفي هذا القدر مما ذكرناه حول ترجمة القرآن الكلية والجزئية نكون قد ألقينا مزيداً من الضوء على أجواء هذه الظاهرة، التي سلك فيها المستشرقون طرائق ومناهج مختلفة في ترجمة القرآن الكريم التي لم يكن الغرض من ورائها الاطلاع عليه أو الاستفادة منه، وإنما كان هدفهم محاربتة بعد الوقوف على مضمونه، وإثارة الشبهات والتشكيك حوله، وكانت تلك المحاولة هي البوادر الأولى للاستشراق، الأمر الذي يؤكد لنا أن الاستشراق في محاولته الفكرية لفهم الإسلام كان دافعه الأصيل: العمل من أجل التنديد والاستخفاف بالمقومات الثقافية. "فقد بينت الدراسات المحققة في الموضوع أن القرآن ترجمه المستشرقون ليحاربوه، وكانت عملية الترجمة تسودها المعادة المطلقة للإسلام وانطلقوا من فكرة ترجمة القرآن الكريم صراحةً لدحض المبادئ الإسلامية وتفنيدها.